نافذة

إسماعيل مروة

آخر ظرفاء دمشق نصر الدين البحرة

رحل الأديب والقاص والصحفي والذاكرة وظريف دمشق نصر الدين البحرة، رحل أبو عمر تاركاً فراغاً كبيراً في الذاكرة الدمشقية وذكرياتها.

قبل وقت كنا إذا أردنا معلومة عن دمشق وتاريخها الفكري الحديث أو عن تطوراتها السياسية، فإننا نتوجه للأستاذ المحامي نجاة قصاب حسن أو إلى الشاعر أحمد الجندي أو إلى الباحث منير كيال أو إلى حسني تللو أو إلى نصر الدين البحرة.

كل واحد يتوجه إلى الشخص الذي يريد، والأستاذ نصر الدين كان مميزاً بأشياء كثيرة، فصوته مختلف وكذلك نبرته وطبقته وأسلوب إلقائه.

وفي حضوره له بصمة مميزة بكل تفصيل وبكل حركة.

وفي معرفته يجمع البحرة بين الشفاهية والبحث بشكل مميز، وبقي يقصد المنتديات والمحاضرات حتى وقت قريب.

كان لأبي عمر آراؤه السياسية والفكرية وكان يعمل وفقها ويعيش من أجلها، لم يرتد عنها ولم يدركه الانقلاب عليها كما يحدث عند كثيرين.

صوته يرن في إذاعة دمشق.

وصورته تبدو على الشاشة، ويعتدل في جلسته على منبر من المنابر.. وربما إتماماً للمشهد تناول من جيب خلفي مشطاً صغيراً ليسوي ما تبقى من شعره.

عاش للتدريس عمراً، وأعطى الصحافة والإعلام أعماراً، وخاض غمار السياسة والنيابة والحياة البرلمانية.

وفي كل ميدان كان شخصاً مختلفاً ضاحكاً باسماً يعيش بحب ويجول شوارع دمشق.. لا يريد سواها.

عام ١٩٨٨ التقيت الأستاذ نصر الدين كان اسمه ملء السمع والبصر، التقيته في دار للنشر قصدتها بغرض النشر، وهناك كان أبو عمر يضع اللمسات الأخيرة على مجموعة قصصية له «رقصة الفراشة الأخيرة» على ما أعتقد، ولم تكن الطباعة بهذا التقدم والإتقان وكان لابد للكاتب من زيارة الدار والمطبعة وهذا ما جعلني أقابل الأستاذ نصر أكثر من مرة وأن أتحاور معه.

وفي تلك المرحلة على ما أظن كان عضواً في مجلس الشعب.

واستمرت لقاءاتنا على تباعد، وكنت أتابع غناه المعرفي وذاكرته.

وفي غمرة الحرب على سورية والأحداث التي تعصف، بقي نصر الدين البحرة على آرائه لم يبدلها ولم يتحول عنها، ولكن الأكثر أهمية أن أبا عمر بقي في دمشق يرصد حياتها ويحمي نبضاتها ويتمتع بهوائها وإن لم يكن عليلاً، فهو عنده عليل وعليل.

بقي نصر الدين البحرة وحيداً في دمشق لكنه كان سعيداً يراقبها وتراقبه، يحتسي شرابها وتزيد له ويستهويه هواؤها ويستطيبه.

سبعة وثمانون عاماً عاشها نصر الدين البحرة وهذه الأعوام كانت كافية لتضع بصمته في الميادين الثقافية والفنية والسياسية والاجتماعية.

الأكثر أهمية الإشارة إلى خسارة الذاكرة الدمشقية والظرافة لآخر ممثليها.

رحمك الله أبا عمر، فقد كنت مثالاً في الحياة والمبدأ والتطبيق والبساطة.

مقاهي دمشق وشوارعها ومنتدياتها ستسأل عنك وعن طلتك وصوتك كثيراً.

تستحق أيها الأستاذ كثيراً من التحليل والكلام والتوثيق.. والأهم تستحق الحب، وأنت من حرص على الحب والبساطة في حياته.

رحل الأستاذ البحرة وقد كان أديباً وراوية وذاكرة وما شئت من الصفات.

إلى الزاوية الراقية من الذاكرة يذهب نصر الدين البحرة بعد أن وهنت قواه في حب الأدب وعشق دمشق.

رحيل أبرز رموز الثقافة السورية المعاصرة

نصر الدين البحرة.. أحب دمشق حبّ العشاق المتيمين فخلّد معالمها

وائل العدس

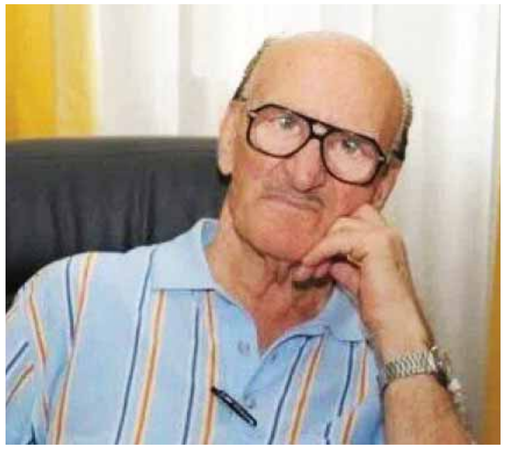

يعد من جيل الرواد في كتابة القصة القصيرة إلى جانب عبد السلام العجيلي وأديب النحوي وحسيب كيالي وألفة الإدلبي، وقد استفاد في كتاباته القصصية من التراث العربي، ومن أعمال كتّاب الواقعية العالميين أمثال تشيخوف وموباسان وأوهنري، لكن الميزة الأشد وضوحاً هي أن قصصه مأخوذة من فضاء الحياة الاجتماعية اليومية في دمشق بشكل خاص.

كتب الشعر العمودي وقصيدة النثر والدراسات الأدبية والسينمائية والتاريخية، وله مقالات كثيرة منشورة في الصحف السورية والعربية.

ينتمي إلى الجيل الثاني المؤسس للثقافة السورية المعاصرة وأحد أبرز رموزها منذ خمسينيات القرن الماضي.

ظل مخلصاً للضحك رغم تجهم ملامحه فكان آخر كتبه بعنوان «الضحك تاريخ وفن»، معتبراً الجاحظ أبا الضحك العربي من دون منازع، وآملاً أن يسير على خطاه في توثيق خصائص الضحك المعاصر.

إنه الكاتب الشامل والمتنوع نصر الدين البحرة الذي طوى تجربة إبداعية امتدت لأكثر من خمسين عاماً في الكتابة والتأليف والعمل الإذاعي والتلفزيوني بعدما فارق دمشق التي عشقها حتى التماثلة وأرّخها في كتابه «دمشق الأسرار» مستعيداً حواريها وأزقتها وطرائقها وهويتها المعمارية، لكن حكاياته التي لا تنتهي عن دمشق القديمة التي ولد في أحد أحيائها انطفأت، فكان يوم الخميس موعداً مع الرحيل عن عمر ناهز ٨٧ عاماً متأثراً بمضاعفات فيروس كورونا.

تلقى الكثير من الإغراءات لمغادرة دمشق لكنه لا يستطيع العيش خارجها، فهي عشقه الأبدي وملهمته الدائمة.

مسيرة غنية

ولد الراحل في حي مئذنة الشحم في دمشق القديمة في ١٥ آب عام ١٩٣٤، ثم انتقل مع والده لحي المهاجرين حيث كان يتسلق الجبل ليشرب من النبعة، وبعد أن توفي والده عام ١٩٤١ عاد لحيه فعاش الفلكور الدمشقي الشعبي بكل معنى الكلمة، وفي عام ١٩٥٠ انتقل للسكن في حي القيمرية في حارة رابعة الشامية.

بعد المرحلة الإعدادية أتم دراسته في دار المعلمين التي استمرت ثلاث سنوات والتي كانت تجمع ضمن مناهجها المرحلة الثانوية والتربية والتعليم، وقد مر عليه خلالها عدد كبير من الأساتذة منهم زكي الأرسوزي وأنطون مقدسي وشاكر مصطفى وكان الأول باللغة العربية ما أهله للندب من أجل التدريس الثانوي مباشرة.

عندما أنهى دراسته الثانوية بدأ بدراسة الفلسفة ليتخرج في جامعة دمشق حاملاً إجازة في الفلسفة والدراسات الاجتماعية.

اشتغل في التعليم الابتدائي والثانوي مدرساً للفلسفة واللغة العربية في دمشق وبيروت، وإلى جانب رسالته التدريسية عمل بالصحافة في أواسط الخمسينيات فكان محرراً وأمين تحرير لعدد من الصحف الصادرة في دمشق «صوت العرب والوعي والصرخة والطليعة والرأي العام».

منذ عام ١٩٥٢ كان يقدم برامج إذاعية في إذاعة دمشق ومن أشهرها برنامج «أوراق وذكريات» الذي كان يذاع صباح كل يوم أحد، وقام بكتابة تمثيليات من التاريخ العربي، كما قدم وشارك في تقديم كثير من برامج التلفزيون العربي السوري.

أعارته وزارة التربية عام ١٩٦٦ فعمل في جريدة «الثورة» معلقاً سياسياً ومحرراً رئيساً، ثم أمين قسم الدراسات، وترأس بعد ذلك قسم الأرشيف، وتولى أمانة تحرير الجريدة حتى عام ١٩٦٩، حتى أنهيت إعارته وعاد إلى وزارة التربية السورية للتدريس.

يعد من المؤسسين في المسرح القومي السوري، وفي عام ١٩٦٠ أخرج مسرحيتين من فصل واحد الأولى «دقة الساعة» لتوفيق الحكيم والثانية «إشاعة» للكاتب المصري عبد الرحمن الخميسي وكانت باللهجة المصرية حولها للهجة الشامية وعرضتا على مسرح دمشق الدولي.

انتُخب في الدور التشريعي الرابع عضواً في مجلس الشعب السوري بين ١٩٨٦-١٩٩٠ عن مدينة دمشق، وكان مستشاراً ثقافياً وإعلامياً لرئيس المجلس وأنشأ مجلة «مجلس الشعب» وترأس تحريرها.

كان عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، ورئيس تحرير مجلة «التراث العربي» التي يصدرها الاتحاد منذ عام ١٩٩٧، كما كان رئيس إدارة فروع الاتحاد في سورية.

هو عضو جمعية القصة والرواية، وعضو عامل في اتحاد الصحفيين السوريين.

نال عام ١٩٥٥ الجائزة الأدبية الثانية في مهرجان وارسو الدولي للشباب والطلاب عن قصته «أبو دياب يكره الحرب».

مؤلفاته

صدر له كتاب عنوانه «الضحك تاريخ» من مجلدين ضمن ٧٠٠ صفحة.

وللأديب الراحل ست مجموعات قصصية هي «هل تدمع العيون» عام ١٩٥٧، و«أنشودة الموروث الهرم» عام ١٩٧٢، و«رمي الجمار» عام ١٩٨٠، وقصص الأطفال «أغنية المعول» عام ١٩٧٨، و«رقصة الفراشة الأخيرة» عام ١٩٨٩، و«محاكمة أجير القران» عام ١٩٩٨.

من دراساته الأدبية «أحاديث وتجارب» و«الأدب الفلسطيني المعاصر بين التعبير والتحريض» عام ١٩٧٧.

وله دراسة سياسية بعنوان «الثورة في إفريقيا» عام ١٩٦٩، وأخرى تاريخية توثيقية بعنوان «دمشق الأسرار» عام ١٩٩٣.

في الشعر له ديوان بعنوان «البستان» صادرة عن اتحاد الكتّاب العرب عام ١٩٩٧.

دمشق الأسرار

من أعماله يبقى كتاب «دمشق الأسرار» مرجعاً في بابه، وخصوصاً في طريقة العرض العاطفية التي كتب بها، حيث بدا الكتاب كأنه قصيدة في حب دمشق التي يقول في بداية الكتاب إنها أكبر من كل الروابط التي عرفها «كأني منها ذلك الجنين المرتبط بها بذلك الحبل السري».

يتحدث كتاب «دمشق الأسرار» عن عشق الأديب لدمشق الموطن بها أشد الولع، وقد استطاع أن يجمع كل ما ألفه المؤلفون عن حبيبته، وكتبه الكاتبون عنها، وما تغنى به الشعراء والأدباء في محاسنها وبديع جمالها وبارع وسامتها ومفاتن سحرها، وقد قصد الأديب من دمشق الأسرار أسرار محاسنها وأسرار عشقه لها، وأسرار مكنون حبه لمعالمها ومجالبها، وخفيّ تعلقه بها في ماضيها وحاضرها وفي استشراق مستقبلها. يحيا حياتها الواسعة الثرية ويتنسم عبيرها وهي تدنو منه وتحدثه بلغة ودية بليغة.

عمد بموهبته القصصية الفنية أن يجرد من نفسه شخصاً آخر على طريقة الشعراء العرب القدماء ويصطحبه في ربوع دمشق، ويريه ما رآه من المحاسن ويشرح له ما يتملاه من بدائع القسمات، وما يتأمله من أوابد الآثار ويدعوه ليشعر معه بأدق الفروق بين تلك المحاسن في مختلف المراحل والأطوار، وفي شتى الفصول والأيام والساعات.

حب الراحل لدمشق حب عميق وشديد كحب العشاق المتيمين، إنه روحي وحسي معاً، حبه ملتحم التحاماً فيزيولوجياً بدمشق.

ثورة فيسبوكية

«الكندوش».. لماذا لم يعجب رواد الفيس بوك؟

لم يخرج عمّا قُدّم في البيئة الشامية ولم يحمل إنجازاً

سارة سلامة

رغم الهجوم غير المسبوق الذي مني به مسلسل «الكندوش» على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أنه يقدم حالة بصرية مبهرة وفرجة بمستوى عال وحرفية متقنة، تعيدنا إلى حارات الشام القديمة وتعرض لعدد كبير منها، ويبين العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر، إلا أن المراهنة عليه وضعته في حالة حرجة، أي إننا لا نستطيع القول إن المسلسل خرج عما قدم سابقاً في إطار البيئة الشامية، أو أنه حمل إنجازاً مختلفاً، فمنذ مسلسل «أيام شامية» لعراب هذه البيئة بسام الملا، كانت التفاصيل هي ذاتها تركز على العرض والفرجة مع غياب للحكاية والتشويق والشغف، وأيضاً العمل الأساسية، غياب القصة بشكلها التقليدي، واختفاء التصعيد التشويقي المعتاد، وذلك حال الدراما الشامية منذ نشأتها فهي لا تحمل سوى حكاية بسيطة.

جمع القامات الفنية

هذا الواقع الذي عاينه حسام تحسين بيك في نصه وهو ليس كاتباً بل ممثل مخضرم ومؤدٍ ومغن له خصوصية عند المشاهد، عندما يقص لنا حكاية فإنها تشبه مرحلته التي عايشها، لا شك أن هذه التجربة كانت تحتاج إلى رؤية معاصرة تحمل التشويق، لأن زمن العرض والفرجة من دون أحداث مفصلية شائقة قد ولى، وذلك ما جعل العمل يتعرض لأحكام حاصرته على السوشال ميديا منذ انطلاقة عرضه على القنوات، وخاصة أن الحلقات السبع الأولى منه مرت بأمنة من دون أي حدث يذكر مع استعراض مبالغ فيه للشخصيات.

وربما لولا مراهنات كاتبه وبعض الممثلين بأنه سيكسر نمطية أعمال البيئة ويقدم رؤية جديدة لها، لسلك طريقه بكل انسيابية، من خلال مقومات لها علاقة بمستوى الصورة والموسيقا والبذخ الإنتاجي واجتماع القامات الفنية، التي جعلته يحمل تيمة خاصة، وأيضاً إعطاء الفرصة للممثلين الشباب بأدوار بطولة، هذا بحسب لشركة «MP»، في أولى تجاربها حيث استقطبت الخريجين بعكس الكثير من الشركات التي تركض وراء التسويق وتختار الأسماء المكرسة فقط من دون فتح الطريق للمواهب الشابة.

قدم الشام بحقيقتها

بيد أن «الكندوش» (تأليف حسام تحسين بيك – إخراج سمير حسين- إنتاج MB ـ بطولة: أيمن زيدان، سلاف فواخرجي، صباح الجزائري، سامية الجزائري، أيمن رضا، شكران مرتجى، همام رضا، هافال حمدي، فايز قزق، أندريه سكاف، فاتح سلمان، ومريم علي)، بالمنظور العام يقدم دفعة من المشاعر والأحاسيس ويحض على القيم الاجتماعية والأخلاق التي كانت سائدة في ذلك الزمن، وتتطور أحداثه بشكل تصاعدي، حيث بدأ بحالة تمهيدية ومن ثم أخذ بالتصاعد، ربما كان اختلافه وتميزه ليس على مستوى التصعيد والحبكة والتشويق العالي إنما على مستوى تقديم الشام بحالتها الحقيقية إلى حد ما، حيث نرى الشخصيات التي تدرس الطب في الخارج واللباس المختلف والنساء اللواتي يعشقن، كما يعرض لمجموعة من العلاقات الاجتماعية الحميمة، وأيضاً الشخصيات الأمية أو التي تحكمها عاداتها وتقاليدها ورجعيتها بمكان معين.

كما نلحظ الاهتمام بالمؤثرات والمهارات الفنية التي تعتبر قيمة مضافة كالموسيقا العالية بما تحمله من طرح صوفي، التي أعادنا بها عامر خياط إلى «التغريبة الفلسطينية»، وصوت معين شريف على الشارة والفواصل، ويمكننا القول إن مستوى العمل اختلف نسبياً بعد الحلقة العاشرة وبدأ الحدث بالتصعيد والتواتر ربما ليذهب باتجاه التشويق الإضافي رويداً رويداً.

حالة العشق مع المكان

كما أنه قدم واحدة من الأسماء المكرسة والخالدة بوقعها المختلف عن وقع أي زميلة لها النجمة سامية الجزائري، وهي امرأة في عقدها الثامن من العمر قدمت الكثير في تاريخ حياتها، تجسد دورها بطريقة تحمل التكنيك العالي، والتحكم بعضلات الوجه، وردات الفعل المتباينة، واللعب على طبقة الصوت، ومن خلال شخصية «أم مصطفى»، تكون سيدة الكومينديا السورية وواحدة من أيقونات الشاشة حاضرة بأسلوبية مختلفة ويمكن عظيم في «الكندوش»، وأعاد النجم المخضرم أيمن زيدان إلى الشاشة بعد غياب دام ٥ أعوام، في ظهور خاص حول رجل دمشقي غني يدعى عزمي بيك، يحبه الجميع، ويبادلهم شعور الحب المتأصل فيه، فالقصة قائمة على هذا الحب الذي يحكي عن حالة العشق بين العاشقين والمكان.

برجك اليوم 5/2

نجلاء قباني

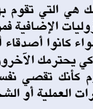

الحمل

اضبط أعصابك وسيطر على انفعالاتك مهما كانت الظروف التي تواجهك ضاغطة لأنك تشعر بالعجز أمام كل السلبيات التي ترافقك نتيجة أوضاع طارئة ممن حولك. عاطفياً قد تقلق على صحة أحد الأشقاء أو أحد الوالدين فخصص وقتاً لمن حولك ولكن لا تحمل الأمور أكثر مما تحتمل.

الثور

هذا اليوم في علاقاتك الشخصية تقبل اعتذارات وتعاتب وتعبر عن عواطفك وتستطيع أن ترتب أمورك وفق احتياجاتك وقد تحلم أو تسعى لترقية أو ترفع من شؤونك المهنية.

عاطفياً حاول أن تستوعب غيرك وتغسل قلبك وتسامح من آذاك كل يوم صباحاً لتكون أكثر راحة.

الجوزاء

أنت تجتذب الأنظار إليك وتستفيد من المحبة لأنها تجعلك مدعوماً بالمدح والتشجيع وقد يمنحك أصدقاؤك الشخصيون المساعدات والتأييد وقد يدلونك على طريق جديد لحياتك.

عاطفياً أنت تتخلى عن عنادك وتسمع الطرف الآخر وتمنع الاعتداءات ممن حولك في وضعك الشخصي.

السرطان

اترك المشاكل جانباً ولا تناقش في أمور تستطيع تأجيلها فالحلول ستأتي فقد تعاني من تأخير أو تسويف وهذا يجعلك فاقد الصبر أو تعاني تراجعاً صحياً.

عاطفياً أنت تفكر في أمورك العاطفية والعائلية وتذكر أننا نحتاج لكلام الحب أو الاهتمام للشريك.

الأسد

أفضل أعمالك هي التي تقوم بها مع الآخرين ولذلك تجنب المسؤوليات الإضافية فمن المفيد أن تتعاون مع من حولك سواء كانوا أصدقاء أم زملاء وانتبه للعمل ونظم وقتك كي يحترمك الآخرون.

عاطفياً اليوم كأنك تقصي نفسك عن المشاكل لتهتم جدياً بالتغيرات العملية أو الشخصية.

العذراء

علاقاتك اليوم مثمرة وفعالة على الصعيد العاطفي وحتى على الصعيد المهني وقد تنجح في فرض رأيك في العمل أو في أمورك الشخصية على الرغم من وجود بعض المعارضين.

عاطفياً استفد من الفرص الموجودة حولك وحاول تحويلها إلى واقع تعيشه وقدم اقتراحاتك.

الميزان

قد تعيد النظر في إحدى العلاقات الشخصية وأنا أنصحك بألا تحكم أحكاماً انفعالية أو متسرعة فقد يتنابك قلق حول صحة أحد الأقارب بسبب تشوش أراءك. عاطفياً الأمور جيدة ولكنك معرض للمواجهات أو تحتاج مساعدة من العائلة وأنا لا أتمنى أن تفارق أحداً تحبه.

العقرب

تكون مهتماً بالتغيرات حولك وتتفهم الأوضاع من حولك وتفرح للمحبة وتلبس حلة جديدة وهذا وقت لإنهاء مشاكلك أنت وليس لحل مشاكل الآخرين فلا تستعجل الحلول.

عاطفياً قد تجد الأمان بالقرب من شخص يفهمك وربما تسعد للارتباط إذا كنت وحيداً.

القوس

قد تتلقى مكافآت أو عرض مناسب لتحسين وضعك المالي أو تحقيق ربح فاتخذ جميع المبادرات للحصول على حقك وطالب به وحافظ عليه فقد يلزمك التنسيق بين الضروري وما يمكن تأجيله.

عاطفياً أنت تتوقف هذا اليوم عن الدوران حول نفسك والتقدم إلى الأمام لتسعد بإنجاز.

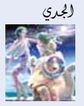

الجدي

تتمتع بجاذبية وتلفت الأنظار لتبدو حاراً ومليئاً بالطاقة والحيوية مندفعاً وثابتاً وربما تحلم أو تسعى لتوقع عقداً أو تتلقى وعداً جيداً من حولك أو تفرح لتغير في شكلك.

عاطفياً إذا تقبلت أخطاءك وغفرت أخطاء الآخرين ستمر الأمور بشكل إيجابي ومفرح.

الدلو

حاول أن تغفر الأخطاء الصغيرة فكلنا نخطئ وقد تفاجأ بتصرفات تضايقك وقد تعود قصص أليمة من الماضي لتعكر مزاجك أو لتحمل إليك التعب النفسي.

عاطفياً لا تدخل جدالاً تكون فيه عصبياً أو منفعلاً ولا تعاند أو تأخذ قرارات متسرعة وخاصة عاطفياً.

الحوت

أنت تجد علاقات ودية ومحبة ممن حولك أو تعارفاً إلى غرباء متفائلاً بالجديد واليوم للقاءات مثمرة ولعلاقات جيدة وأنت مليء بالنشاط للتعارف واستقبال الضيوف.

عاطفياً قد تصل إلى حافة اليأس لتنتقل وبكلمة أو عرض إلى قمة السعادة.